أنا وأنت على الطريق

الحماة والكنَّة

الحماة والكنَّة ، مضرب مثل في بلادنا لكل من يستمر في التشاجر والجدال مع الآخر. فيقولون مثل الكنَّة والحماة. أليس كذلك يا سيدتي؟ تعالي معي نستمع إلى قصة هذين الزوجين اللذين مرا بمشاكل في هذا الصدد في حياتهما الزوجية وإلى الطريقة التي استطاعا فيها أن يتجاوزا هذه المرحلة الصعبة في حياتهما.

تزوج أيمن وسوزان وهما متحابان منذ خمسة عشر عاما. ورزقهما الله بولد وبنت. وبدأآ حياتهما معا في شقة صغيرة أمام والدة أيمن. وكان أيمن يعمل نهارا وليلا في شركة دعاية وإعلان. لكنه الآن صاحب شركة كبيرة للدعاية. كما أنَّ ولديهما متفوِّقان في المدرسة. مرّ أيمن وسوزان في مرحلة صعبة في حياتهما الزوجية وكان سببها في هذه الحالة العلاقة المتأزمة بين الحماة والكنة. أي بين أم أيمن وسوزان. فقال أيمن موضحا: إن مشاكل سوزان مع ماما كانت أكبر عائق واجهني في حياتي وأفقدني التركيز في عملي لفترة. وقالت سوزان في هذا الشأن: كانت شقتنا أمام شقة حماتي. وأيمن زوجي هو الابن الوحيد لها بالإضافة إلى ابنتين. كانت حماتي لا تتصور الحياة بدون أيمن. فمثلا عندما يعود أيمن من العمل في آخر اليوم ، كان لابد أن يمر على والدته أولا ليسلم عليها. وكانت حماتي تطلب بقاءه فترة بحجة أنها تريد أن تتحدث معه بخصوص أمر هام. وتكرر الأمر كثيرا حتى لم أعد أحتمل. وحدث أول شجار بيننا عندما اعترضت على هذا الأمر لأنه يجب ألا يكون هناك أسرار تفصلني عن زوجي. وحاول أيمن أن يعالج المشكلة بأن يدعو والدته للحضور عندنا متى احتاجت لمناقشة أمر ما لأنه متعب ويحتاج للراحة. وكان هذا حلا معقولا.

لكن بعد فترة من الزمن برزت مشكلة أخرى وهي تدخل الحماة الدائم في شؤون البيت. وصارت تقول لسوزان كنتها: لماذا لا تنظفين الغبار من البوفيه، ولماذا تطهين الطعام بهذا الشكل غير الصحيح وكوي القميص ليس جيدا. وهكذا دواليك... وهنا ازدادت حدة المشاجرات بين الكنة والحماة وتكررت شكوى سوزان لزوجها أيمن وكذلك شكوى الأم لابنها. وصار أيمن في حيرة من أمره بين أمه وزوجته ولم يرد أن يجرح مشاعر أي منهما. وفقد أيمن تركيزه في العمل وصار ذهنه مشغولا طوال الوقت بمشكلة أخرى جديدة سوف تقابله حينما يعود إلى البيت مساء. ولاحظ المسؤول عنه في العمل شرود ذهنه وحذره من التقصير . وعندما عاد يومها من العمل إلى البيت لاحظت سوزان على الفور أن أيمن يعاني من مشكلة لكنها لم تجرؤ على التحدث معه. ودخل هو إلى الغرفة لينام دون أن يتناول الطعام وعندما استيقظ استعد للخروج للعمل ولكن قبل أن يخرج سألته سوزان قائلة: لماذا هذا الحزن على وجهك؟ فأجاب أيمن بجملة واحدة كانت كالسيف الذي اخترق قلب سوزان وقال: إذا ظلت الأمور بينك وبين أمي هكذا ستتحطم كل آمالنا.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وبعدما خرج قالت سوزان بكيت بشدة وصليت بلجاجة إلى الله ليضع حلا لهذه المشكلة وتذكرت عندها راعوث التي تكلم عنها الكتاب المقدس وكيف كانت تكرم حماتها دائما فأكرمها الله جدا.

فصليت بعد أن قرأت كلمة الله المقدسة عن راعوث وشخصيتها، وطلبت من الله حكمة كبيرة.

فذهبت لشقة حماتي لتحطيم الحاجز الذي بيننا. لم يكن الأمر سهلا في البداية لكن بمرور الوقت تلاشى الجمود وحكينا معا. ثم سمعنا أيمن وهو قادم ففتحنا الباب له. وهنا قال أيمن: عندما رأيت باب أمي مفتوحا قلت في نفسي: أكيد مشكلة جديدة. ولكن كانت المفاجأة عندما شاهدتهما معا. فدخلت عند أمي وتناولنا العشاء معا. وكانت الجلسة مليئة بالضحكات والسعادة. وعندما ذهبنا إلى شقتنا أنا وسوزان قال أيمن: هل أنا في حلم؟ فأجابت سوزان: أنا أحبك يا أيمن وأريد أن أدفعك إلى النجاح. لذا قررت أن أغير نظرتي إلى حماتي. لذا أرجو أن تصلي معي ليعطيني الله الحكمة. وصلينا معا ولأول مرة منذ شهور نمت وأنا مرتاح البال.

وأضافت سوزان لتقول: لقد اكتشفت أن تقديم المحبة لا يكلف كثيرا ولسوف يمتلئ البيت سلاما. فعلا لقد أحببت حماتي فهي أم زوجي وهي في الأصل أم. وكنت عندما تصدر كلمة منها يمكن أن تثير غضبي أتذكر أنها أم تعبت وسهرت على أيمن حتى كبر وأصبح رجلا. إذا علي أن أضع نفسي مكانها وأقول: عندما يكبر ابني ويتزوج سأنتظر أن تعاملني زوجته معاملة حسنة. وكنت دائما أتذكر هذه الآية في الكتاب المقدس : إن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا....

ترى ما رأيك سيدتي المستمعة بهذه القصة الواقعية؟ وكيف هو حال علاقتك أنت بحماتك؟ وما هي الخطوات التي اتخذتيها لكي تتلافي الشجار بينك وبينها؟

إن السبب أو المفتاح الذي كان وراء إكرام راعوث لحماتها نعمي كما يخبرنا الكتاب المقدس يا سيدتي هو أن راعوث كانت قد آمنت بالله بعد أن كانت موآبية تعبد الأوثان. آمنت بالله الخالق المحب والحنون والتصقت بحماتها . لأنها قالت لها: شعبك شعبي وإلهك إلهي وهوذا الموت يفصل بيني وبينك. التصقت راعوث بحماتها فباركها الله جدا حتى إن من نسلها أتى الملك داود والنبي ومن نسل النبي داود فيما بعد أتى يسوع المسيح المخلص بحسب الجسد. إذن المفتاح هنا هي أنها تركت أهلها وعشيرتها وآلهة أهلها وتبعت الإله الحي الحقيقي. ولهذا باركها الله فعلا. ليس بركة جسدية فقط بل بركة روحية أيضاً إذ أتى الفادي يسوع المسيح من نسلها.

ترى، هل عرفت أن المحبة للآخرين يا سيدتي لا تأتي إن لم نختبر أولا نحن محبة الله في قلوبنا؟ عندها نستطيع أن نحب الآخرين ونستوعبهم ونحتويهم. أي نقدر أن نتفهم وندرك موقفهم . فالمحبة تستر كثرة من الخطايا. فهل اختبرت سيدتي أنت شخصيا محبة الله التي ظهرت في شخص يسوع المسيح الفادي ؟ عندها تستطيعين أن تحبي حماتك وتزرعي البذار الصالحة التي تنبت ثمارا صالحة. وتذكري أن حماتك كانت أما يوما وأنك أنت أيضا سوف تصبحين حماة فيما بعد. والرب يباركك..

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service